

## الرحمة والشفقة في شخصية الإمام علي<sup>ؑ</sup> (ع)



ما أن لاح وقت الأذان حتى توضأ الإمام علي<sup>ؑ</sup> (ع) ونزل إلى الدار وكان في الدار أوز أهدي إلى الحسين (ع)، فلما نزل خرجن وراءه، ورفرون وصحن في وجهه، وكان قبل تلك الليلة لم يصحن فقال (ع): "لا إله إلا<sup>ؑ</sup> الله صوارخ تتبعها نوائح"، فلما وصل إلى الباب وعالجه ليفتحه تعلق الباب بمئزره حتى سقط فأخذه وشده وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا يكرا \* \* ولا تجزع من الموت إذا حل<sup>ؑ</sup> بنا ديكاكا

ولا تغتر بالدهر وإن كان يواتيكم \* \* كما أضحككم الدهر كذلك الدهر يبكيكم

نم قال: "اللهم بارك لنا في الموت، اللهم بارك لي في لقائك" وسار أمير المؤمنين (ع) حتى دخل المسجد، والقناديل قد خمد صوؤها، فصلى في المسجد وحده، وكان في المسجد ثلاثة رجال أحدهم ابن ملجم قاتل الإمام أما الآخرين فهما شبيب بن بحيرة ووردان بن مجالد، فلما أذن<sup>ؑ</sup> (ع) ونزل من المئذنة جعل يسبح الله ويعده ويكبره واتجه إلى محرابه وقام يصلّي فتحرك إذ ذاك ابن ملجم وقف بإزاره الاسطوانة

التي كان الإمام (ع) يصلی عليها، فأمهله حتى صلى الركعة الأولى وركع وسجد السجدة الأولى منها ورفع رأسه، فعند ذلك أخذ السيف، ثم ضربه على رأسه الشريف، فوقع الإمام (ع) على وجهه ولم يتأوه بل قال: "بسم الله وبه ولله ملة رسول الله"، ثم صاح وقال: "قتلني ابن ملجم، قتلني ابن اليهودية فرت ورب الكعبة، فزت ورب الكعبة". وأحاط الناس بأمير المؤمنين (ع) في محاربه وهو يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها. ثم تلا قوله تعالى: (مَنْ هُمْ بِأَنفُسِهِمْ بِخَلَقَنَا كُمْ وَفِيهِمَا زُعْدُكُمْ وَمَنْ هُمْ بِأَنْ خُرْجُكُمْ تَمَارَةٌ أُخْرَى) (طه / 55). وساقوا ابن ملجم إلى موضع للإمام فقال له الحسن (ع): "هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك"، ففتح أمير المؤمنين (ع) عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلق في عنقه، فقال له بضعف وانكسار وصوت رأفة ورحمة: "يا هذا لقد جئت عظيماً وخطباً جسيماً أبغض الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء"، ثم التفت (ع) إلى ولده الحسن (ع) وقال له: "إرفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارت في أم رأسه، وقلبه يرجف خوفاً ورغعاً وفرغاً"، فقال له الحسن (ع): "يا أبااه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به ؟!" فقال له: "نعم يابني نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب إلينا إلا كرماً وعفواً، والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقي عليك فأطعمه يابني مما تأكله، واسقه مما تشرب، ولا تقيد له قدماً، ولا تغل له يداً، فإن أنا مت فاقتصر منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة، ولا تمثل بالرجل فإني سمعت جدك رسول الله (ص) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور، وإن عشت فأنا أولى بالعفو عنه، وأنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا عفواً وكرماً". وبدأ يغمى عليه ساعه الإمام (ع) ساعة بعد ساعة لتزايد ولوج السم في جسده الشريف، وقد أغمى عليه ساعة وأفاق، فأدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: "أستودعكم الله جميعاً سددكم الله جميعاً، حفظكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله وكفى بهم خليفة". ثم قال: "وعليكم السلام يا رسول ربنا"، وقال: (لِمَذْلَلِ هَذَا فَلَيَعْمَلَ الْعَامَلُونَ) (الصافات/61). (إن الله مع الذين اتقوا و الذين اتقوا الله) (النحل/128)، وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً، وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة وأغمض عينيه ومد رجليه ويديه وقال: "أشهد أن لا إله إلا الله الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله"، ثم فاضت روحه الطاهرة (ع)، وكان ذلك في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان أي بعد ليلتين من إصابته بضربة اللعين ابن ملجم. وبذلك انتهت حياة خير خلق الله كلهم بعد الرسول (ص) بعد عمر قضاه في الجهاد في سبيل الله والزهد وإقامة العدل وكان مثلاً للنبل والشجاعة والطهارة والعدل والخير ورمزاً من رموز الكمال البشري على مر التاريخ.